رواية

بين التذكرة والنسيان

للكاتب

مروان سند

المؤلف: مروان سند

الناشر: دار نهر الكتب للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف والإخراج الفني: القسم الفني بدار نهر الكتب (لوجوتيلز)

المراجعة اللغوية: هبة ممدوح

رقم الإيداع: ٢٠٢٠/١١٧٢٨م

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٧١٧-٢٦-٨

المدير العـــام: هالة رجـب

رئيس مجلس الإدارة: محمد محمد هيكل

جميع الحقوق محفوظة لدار نهر الكتب للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان.

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة الدار يعرض صاحبها للمساءلة القانونية، والآراء والمادة العلمية الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

جمهورية مصر العربية

موبايل: ٠٠٢٠١٠٦٩٦٤٨٠٠٨ ــ ٠٠٢٠١٠٢٢٤٤٣٤٧٢

البريد الإلكتروني: nhrelkotob@gmail.com

إهـــداء إلى

إلى صديقتي العزيزة وحبيبتي الأولى التي لن أجد مثلها أبدًا، إلى أمي.

إلى الشخصِ العزيزِ على قلبي، إلى من يتعب ويشقى لأجلِنا، إلى أبي.

إلى الشخص الذي أعتقد أنه وحيدٌ؛ فاتخذ الكتاب صديقًا.

إلى من يعتقد أنه غيرُ جيدٍ بما يكفي؛ لأن العالمَ لا يتقبله، أنت مميزٌ.

المقدمة

لا تهم البدايات العبرة بالنهايات.

البداية

مع إشراقة الشمس وبزوغ فجر يوم جميل، وأشعة الشمس الذهبية، وأوراق الشجر الذي يتمايل مع نسيم الهواء العذب، ينتقل بين البيوت ومن بيت لآخرٍ حتي يصل إلى بيت جميلة من الجميلات.

كانت تلك الجميلة تدعى (ساندي) وكان عمرها اثنين وعشرون عامًا. كانت تتمتع بجمال فائق، وذكاء عالٍ، ونقاءٍ، وبراءةِ أطفال.

كان وجه تلك الفتاة ناصعَ البياض، لها عينان شديدة السواد وكان شعرها ناعمًا كالحرير. كان لها من المحبين الكثير، كانت (ساندي) وحيدة أمها وأبيها؛ فكان لها من الدلال الكثير، كانت من محبي القراءة وخاصة كتب الخيال، كانت (ساندي) تتمتع بخيالٍ خصب، وتحلم بأن تعيش حياة مختلفة

ليست كالمعتاد.

لسان حالها: «هيا يا مدللة أبيك، اقترحي عليه ولن يرفض لك طلبًا، أنت الوحيدة وقرة العين يا فتاة».

ذهبت (ساندي) إلى والدها وقالت:

- يا والدي العزيز، أريد عطلة نري فيها أماكن جديدة.
- لقد قررتَ أن آخذ عطلة من عملي المرهق، إدارة الشركة أمرٌ صعبٌ ومرهقٌ، وقد حجزت لنا ثلاث تذاكر إلى إحدى الغابات التي تقع قرب (فرنسا) وتدعى (غابة بولونيا).
- هذا أمر رائع جدًا. هل أمي تعلم بأمر هذه الرحلة؟

- نعم كانت تعلم، وقد قررنا أن تكون مفاجأة لك وسوف نسافر بعد يومين.

وبعد يومين اتجهوا جميعًا إلى الطائرة التي سوف تقلهم إلى هناك. وصلوا إلى الغابة، وقد كان الأب قد استأجر كوخًا صغيرًا لكي يمضوا فيه عطلتهم.

وفي اليوم التالي، ما أسوأ أن يتحول الطقس من شمس مشرقة إلى أمطار وعواصف؛ مما اضطرهم للبقاء في هذا الكوخ.

ساندي قائلة: أنا متحمسة لاستكشاف هذه الغابة، فتلك الغابة تبدو جميلة جدا.

الأب: نعم يا ابنتي، ولكن حين تهدأ الأمطار.

الأم: هذا ليس وقت الكلام، هيا إلى الإفطار.

وبعد تناولِ (ساندي) الإفطار، ذهبت ورتبت ملابسها في المكان المخصص لها، وبطبيعةِ الحال، العالم ليس عبارة عن شمس مشرقة في كل مكانٍ، بل كان هناك مكان داخل الغابة، وبين أشجارها مكان مخفي لا أحد من الخارج يستطيع رؤيته. يسمى هذا المكان (بقعة النسيان)، ومن يدخل تلك البقعة لا يتذكر من كان، ولا يخرج منها إلا ميِّتًا.

منذ عامٍ بالتقريب، حدث في هذه المنطقة اختفاء لعددٍ كبيرٍ من الناس، وظلت عملية البحث عنهم بلا آية فائدة، بل وكان كلُّ من يبحث عنهم يختفي ولا يعود، ولم يجد أحدٌ تفسيرًا منطقيًّا لما يحدث، وظلت تلك الجماعة مختفية، ولم يكن هناك من يفكر في وجود مكانٍ مثل (بقعة النسيان)، فهذا أمر لا يصدقه عقل.

الفوضى

بعد انتهاء الأمطار، قررت (ساندي) النزول لاستكشاف الغابة، ودار الحوار بين أفراد العائلة كالآتي:

ساندي: سأذهب لأرى تلك يا والداي.

الأب: كوني حذرة.

الأم : لا تبتعدي عن الكوخ كثيرًا فنحن لا نعرف شيئًا هنا.

وأخذتْ معطفها وقررت الذهاب في اتجاه قوس قزح الذي ظهر بعد هطول الأمطار، بدأت تتوغل وتتوغل في الغابة حتى بعدت عن الكوخ، وفي هذا الوقت ظلت تردد: ما أجمل هذه الغابة.

كانت تدور حول نفسها لترى الغابة من كل زواياها، وفجأة وقعت في حفرة وصُدِمتْ رأسُها وفقدت الوعي، والتف جماعة من الناس حولها وقد استيقظت على صوتهم قائلة: «أين أنا؟ ومن أنتم؟ من أكون؟ أنا لا اتذكر أيَّ شيءٍ».

وهنا ظهر رجلٌ كبيرٌ في السن، وقد كان هو كبيرُ هذه القرية، حدثها قائلًا:

- اهدئي، لقد وجدناكِ ملقاةً على الأرض وتنزفين بشدة، فأتينا بكِ إلى هنا وقمنا بمعالجتك.
- لكن من أين أتيتُ؟ ومن أكون؟
- نحن لا نعلم من تكونين، ولكن يمكنك البقاء حتى تتذكري من تكونين، وحتى نعرف اسمك سوف ندعوك بجميلة.

أسموها بهذا الاسم نسبة لجمالها، وظل أهل القرية متعجبين من جمال هذه الفتاة، كان من قوانين هذه القرية أن لكل شخص منزل؛ لذلك أمر كبيرُ القريةِ ببناء منزلٍ لجميلة، وأنها سوف تبقى في منزل كبير القرية حتى يتم بناء منزل لها.

ما لم تكن جميلة تعرفه أنها وقعت في بقعة النسيان.

وفي هذا المكان المسحور الوقت يمر اسرع من الوقت في العالم الحقيقي، ومرت أيام داخل هذه القرية التي تساوي نصف يوم في العالم الخارجي.

بدأ أهل القرية يتعاملون مع جميلة بودٍ وعطف، ولكن بسبب أثر الاصطدام؛ كان رأسها يؤلمها بشدة فكانت أغلب الوقت نائمة، ظلت جميلة تحاول أن تتذكر من تكون مرارًا وتكرارًا، ولكن بلا فائدة.

كان ينتاب جميلة الشعور بالخوف الشديد؛ فهي رغم عطف الناس عليها، لا تزال لا تثق بأحد، وكانت تصيبها نوبات فزع طيلة الليل، ولأن محاولات التذكر لم تنجح؛ فقد أخذت تحاول التأقلم على أهل القرية.

شاركت معهم نشاطاتهم، وكانت تقضي وقتًا كبيرًا في مشاهدة الناس وهم يزرعون، في هذا المكان لا وجود للتكنولوجيا، يبدو هذا المكان وكأنهم في العصر الحجري.

بداية يومٍ جديدٍ

ومع بداية صباح يوم جميل، يبدأ أهالي القرية بأعمالهم المعتادة، وفي ذلك الوقت تم الانتهاء من بناء منزل جميلة، وتستطيع ترك منزل كبير القرية والذهاب إلى منزلها، ولكن جميلة كانت تشعر بالخوف والقلق من نظرات بعض أهالي القرية لها التي تبدو نظرة حسد.

ومع محاولة التأقلم علي أهل القرية لم تكن تشعر براحة في هذه القرية؛ بدأت جميلة بالتفكير في الهروب لشدة خوفها وقد هَيَّئ لها خوفها أنهم قد يكونوا خاطفين.

انتظرت جميلة ليلًا حتى نام كل أهالي القرية وبدأت بالخروج من منزلها، وبينما هي تذهب سمعت صوت خافت يقول:

- إلى أين أنت ذاهبة؟

هذا زاهر، أقوى وأشجع شخصٍ في هذه القرية.

- كنت أتجولُ قليلًا.
- وهل مَن يتجول يأخذ معه حقيبة مليئة بالطعام!

- لكن من أين عرفت؟
- وقعت منك تفاحة وأنت تسيرين، هل استعديت ذاكرتك للذهاب هكذا؟

وعندما شعرت جميلة بنبرة صوت قوية وجريئة ويبدو عليها أنه ليس خاطف، قالت:

- لم أكن مطمئنة، وشعرت بأن أحدًا قد خطفني من أهل القرية.

وهنا ظل (زاهر) يضحك قائلًا:

- خاطف! ولمَ قد يخطفك أحد من أهل القرية؟ فهم أناس طيبون.
- لا داعي للسخرية مني والضحك علي، فأنا خائفة.
- لا لا.. أنا لا أسخر، ولكن ما تقولينه عبارة عن قصص نحكيها لأطفال القرية لإخافتهم عندما لا يأكلون ليس إلا.

ظهر علي جميلة الخجل، واحمرت وجنتاها من شدة الخجل.

و هنا قال زاهر:

- هناك قوانين صارمة لهذه القرية.

- قوانين!!
- نعم، لا يجب لأي حد الخروج من هذه القرية، هذه أوامر زعيم القرية فنحن نستمع له؛ لأن له من الحكمة الكثير.

ثم تابع قائلا:

- فاقدة للذاكرة، فكيف لك الهرب وأنت لا تتذكرين من تكوني! تمهَّلي حتى تستعيدي ذاكرتك على الأقل.

بدأت جميلة بالتفكير في الذي قاله، وشعرت أن ما قاله هو الصواب.

أعاد (زاهر) جميلة إلى منزلها وهم ساخرون في جمال النجوم، فقال زاهر:

- طابت ليلتك.
- طابت ليلتك.

اشتهرت جميلة بأدبها، وحسن سلوكها، فكان جميع أهل القرية يحبونها؛ لأنها كانت تساعدهم وتلبي احتياجاتهم، ولكن جميلة كانت تفتقد لشيءٍ، فقد أحست بأنها وحيدة؛ لأنها لا تملك عائلة، ليس لها

أب، وليس لها أم، بينما كانت تنظر إلى الجميع وهم لديهم عائلة فرحين وسعداء.

كان الناس يحبونها، لكن كما يقال لكل محب عدو، كانت هناك فتاة تدعى سلمى قبل مجيء جميلة، كانت هي أجمل شخص في هذه القرية، وعند مجيء جميلة سرقت الأضواء منها.

سلمى كانت شديدة الغيرة من جميلة، وكان هناك نهر صغير يقوم أهل القرية فيه بالاغتسال ويقومون تقسيم أنفسهم فيه، الرجال والشباب معًا ثم النسوة والفتيات معًا.

وهنا، جاءت خطة ماكرة لسلمى للتخلص من جميلة، وعندما جاء وقت دخولهن إلى ذلك النهر، قالت سلمى:

- مرحبًا يا جميلة.
- من تكونين؟
- أنا أكثر فتيات هذه القرية جمالًا وخلقًا، وأفضلهم في كل شيء.
- لم أقصد كل هذا، بل قصدت ما هو اسمك؟
- كيف لك ألا تعرفي من أكون! أنا سلمى.

- تشرفت بلقائك يا سلمى.
- نعم أعرف ذلك، فلتأتِ معي يا جميلة.
- إلى أين؟
- سنذهب إلى الجانب الآخر من النهر، فأنا أود التحدث معك قليلًا.

وكانت خطة سلمى هي إغراق جميلة في الجانب الآخر من النهر، وتبدو وكأنها قد غرقت لوحدها.

وهنا جاءت سلمى من خلف جميلة وأوقعتها في النهر وحاولت إغراقها.

كُتِب لجميلة عمر جديد، فقد رأت فتيات القرية ما يحدث وهرولوا مسرعين لمساعدة جميلة، وعندما علم كل أهالي القرية بما فعلته سلمى ابتعدوا عنها ونفروا منها بعد أن كانوا محبين لها، وبسبب نقص الأكسجين في جسم جميلة؛ فقد أصابتها غيبوبة، وظلت نائمة لساعات. ظل أهل القرية قلقين عليها، وهنا قد اختفت سلمى في منزلها ولا تخرج منه إلا للضرورة فقط.

ترك كبير القرية مع جميلة امرأة عجوز لتعتني بها لخبرتها في العلاج الذي قد تعلمته في هذه القرية، وكانت تصنع بعض الدواء وتحاول أن تداوي جميلة به، وعندما كانت جميلة نائمة أصابها صداعًا شديدًا، بل وتذكرت شيئًا جاء على هيئة حلم.

تذكرت أنها كانت تسير في الغابة، ولم تكن ترى أي قرية، وفجأة سقطت في الحفرة التي لم ترَها، واستيقظت مفزوعة، قالت العجوز

- ما بك يا ابنتي؟ هل أنت بخير؟
- نعم أنا بخير، إنه مجرد كابوس.

ولكن بعد الذي فعلته سلمى، لم تعد تثق في أحد غير (زاهر)، ولكنها ظلت تفكر فيما قد رأته في ذلك الحلم.

قلق وخوف

عندما كانت جميلة في بقعة النسيان، كان هناك على الجانب الآخر من قد حل عليه الليل ولم تعد ابنته بعد.

كان الوالد والوالدة قلقين على ابنتهم، قال الأب

- لا يوجد أحد حولنا نسأله إذا رأى ابنتنا أو لا.. ماذا سنفعل؟
- سأذهب وأبحث عنها.
- لا لا، اعطيني مصباحًا وسأذهب وابحث عنها بنفسي.

كان والد (ساندي) قويًا وصلبًا في إدارة شركته، لكنه كان مصابًا بمرضٍ خطيرٍ، هذا المرض يأكل في جسده، كان هذا المرض هو "الكانسر".

لم يخبر والد (ساندي) زوجته وابنته حتى لا يسبب القلق لهم، كان دائمًا يذهب للطبيب دون ان يخبر أيَّ أحدٍ، وكان يخضع لجلسات كيماوي، وكان يخبر زوجته بأنه سوف يتأخر في العمل، وهو عند الطبيب، كان دائمًا يقص شعره كاملًا؛ حتى لا تشعر زوجته وابنته بمرضه، فكان دائما يظهر وهو أصلع، كان يظهر قويًّا دائمًا أمام

الجميع، وخصوصًا عائلته، ولكنه كان يتألم ألمًا شديدًا كما كان شديد الكتمان.

ذهب الأب وارتدى معطفه الثقيل بسبب برودة الجو، وكان أسوأ ما يحدث معه فراغ بطارية المصباح، وكما يقول المثل الشهير: «كل تأخيرة فيها خيره».

ظل يبحث عن البطارية حتى وجدها ووضعها في المصباح، وبينما كان هذا الرجل المسكين يفتح الباب أصابه ألمٌ شديدٌ، لم يكن يتحمل ما يحدث له من ألم وسقط أرضًا أمام منزله. سمعت زوجته صوت اصطدام بالأرض، فاتجهت مسرعة إلى الباب، فوجدت زوجها المسكين مَلقِيًا على الأرض؛ أصابها فزع شديد، ذهبت الأم مسرعة إلى زوجها ونقلته إلى المنزل.

للأسف، تطورت تلك المشاكل؛ من غياب ابنته إلى تطور حالته المرضية، وإلى سوء حظهم حيث إنهم في منطقة شبه مهجورة.

وفي صباح اليوم التالي، استيقظ الأب وعلى وجهه علامات تعجب شديد، ثم قال:

- أين هي؟ هل عادت؟
- لا لم تعد، ولكن هل أنت بخير؟ وماذا بك؟
- لقد أخفيت عنكم أمرًا ما كان يجب علي أن أخفيه، فقد تألمت لفترة كبيرة وحدي دون أن اخبر أحدًا بهذا.. أنا مريض بمرض شديد وهو "الكانسر".

صُدمت زوجته صدمة كبيرة، وظلت تبكي وتبكي؛ فقد احست بأنها سوف تفقد زوجها الحبيب.

ثم قالت:

- كيف لك ألا تخبرني وقد تشاركنا الحياه، بحلوها ومرها.
- لم أكن أريد أن تشعروا بالقلق، المهم أن نبحث عن ابنتنا المفقودة، لا نريد خسارة فردين من العائلة.

أحس الأب بقرب أجله وأنه عليه أن يجد ابنته حتى يراها لآخر مرة، فقالت الأم:

- سوف نجد ابنتنا، وسوف تتحسن ونعود ونعيش حياة سعيدة.

وظلت الأم مشغولة التفكير في ابنتها، وإذا بالأم ترى من النافذة امرأة كبيرة في السن، أسرعت الأم إليها لكي تسألها عن ابنتها، فقالت الأم:

- من فضلك يا سيدة...
- ماذا هناك؟

كانت الأم تمسك صورة لابنتها وتقول:

- هل رأيت هذه الفتاة؟ إنها تدعي ساندي، إنها مفقودة من الأمس.
- لا لم أرَها، ولكن إن وجدت لها أثرًا سأخبركم.

وبسبب سوء حالة الأب قررت الأم أن تعتني به.

كانت هذه السيدة تدعي حكيمة، كانت هي السيدة الوحيدة التي خرجت من بقعة النسيان رافضة البقاء في هذا المكان الذي يحوطه السحر من كل مكان، وكانت من القلائل الذين يعلمون سر بقعة النسيان، قد عاشت فترة كبيرة بعد خروجها من هناك، ظلت تفكر هل يمكن أن تكون (ساندي) في هذا المكان!

وكانت تعلم أن الوقت مختلف بين العالمين، إن كانت مفقودة من الأمس، فهي منذ فترة طويلة هناك.. فماذا حدث لها لو كانت هناك؟!

قلقت حكيمة من كون (ساندي) في هذا المكان المسحور، قررت حكيمة الذهاب إلى بقعة النسيان عائدة إلى المكان الذي هربت منه؛ تنقذ الفتاة، فهي لا تزال صغيرة وأمامها الحياة، وأيضا قلق أهلها الشديد.

ولكن قبل ذهابها، قررت وضع تعويذة على نفسها؛ لأنها تعلم أن كل من يدخل هذه البقعة ينسى من كان وكل ما كان يعرفه، وقد وضعت التعويذة على صورة الفتاة وكتبت عليها اسمها واسم (ساندي) وما الذي أتى بها إلى هنا. كان غرض التعويذة هو عندما ترى تلك الورقة والصورة، تتذكر من تكون تلقائيًا.

وضعت الورقة في جيبها ودخلت، وقد حسبت حساب كل شيء وأيقنت بنجاح خطتها وإخراج (ساندي) من هناك، ولكن الرياح لا تأتي بما تشتهي السفن، لم تكن تعلم بأمر الحفرة الكبيرة التي هي في بداية هذا المكان، سقطت حكيمة في الحفرة واصطدمت بالأرض وفقدت الذاكرة كما هو متوقع، وكان أسوأ ما يحدث في ذلك الوقت هو

سقوط الصورة من جيبها في الحفرة، عادت حكيمة إلى هذا المكان وزاد عدد أهل القرية واحد، وهنا تجمع أهل القرية حول حكيمة التي يعرفونها بالفعل.

بدأ التساؤل:

- هذه حكيمة؟
- نعم هذه هي الخائنة التي غادرتنا وتركتنا دون سبب.

ظهر كبير القرية وقال:

- علينا معالجة جرحها.

وبالفعل عالجوا جرحها، وعندما استيقظت قد نست كل شيء وبدأت تسأل عن نفسها، وفي هذه اللحظة قال زعيم القرية:

- أنت اسمك رؤى.

رد أهل القرية:

- رؤى ولكن...

صاح زعيم القرية:

- نعم إنها رؤى، والآن اذهبوا لأعمالكم فعليها أن ترتاح قليلًا.

وبعد وقت قليل، ذهب الزعيم إلى أهل القرية وأخبرهم أنه أطلق على حكيمة اسم رؤى؛ حتى لا تتذكر من تكون وتهرب مجددًا؛ لذلك اسمها من الآن رؤى.

بين كبير القرية ورؤى، قال هو:

- مرحبا يا رؤى، لقد صدمت رأسك بقوة.
- ولكن أين أنا؟
- أنت وسط أهلك وفي قريتك.

وهنا أعادوا رؤى إلى منزلها القديم قبل مغادرتها، وظلت جميلة تفعل ما تفعله كل يوم. كانت جميلة بارعة في أعمال القرية كخياطة وصناعة الملابس، وبينما كانت تسير في القرية رأت (زاهر) وقالت:

- زاهر.. زاهر.. إلى أين أنت ذاهب؟
- كنت ذاهبًا إلى المنزل لأرتاح.
- حسنًا كنت أود الجلوس معك قليلًا.
- طبعا.. طبعا، هذا أمر يسرني كثيرًا.

وهنا نظر إلى جميلة بنظرة غريبة تبدو له وكأنها حبه الأول، ويشعر بانجذاب تجاه جميلة، وشعرت جميلة بنفس الأمر تجاه زاهر.

قال (زاهر) على استحياء وفي صمت متكلم:

- جميلة، أنا معجب بك، وبشخصيتك. صراحة أنا أحبك يا جميلة؛ فأنت رائعة وشديدة الذكاء وجميلة جدًا يا جميلة.
- حقًا؟ حقًا ما تقول؟! أنا أشعر بالسعادة، فكان هذا شعوري أيضًا وظلت تبتسم وتضحك.
- حقًا؟!

ثم اتجه إليها وعانقوا بعضهم وكان هذا حبًا نقيًا صادقًا. وفي ظل هذه الأحداث الجميلة، وبينما كانت رؤى فاقدة لذاكرتها، فقد وجد أحدٌ من أهل القرية ورقة وعليها صورة جميلة وكلام مكتوب عليها، ولكن أهل القرية لا يستطيعون القراءة ولا الكتابة.

ظل ينظر إلى الصورة ويقول في نفسه: «هذه جميلة، نعم إنها هي».

قرر الذهاب إلى منزل جميلة وأن يعطيها الصورة، وعندما كان متجه إلى منزل جميلة، شاهده كبير القرية وقال:

- إلى أين أنت ذاهب؟
- أنا ذاهب إلى منزل جميلة لكي ترى صورتها.
- صورتها؟!

- نعم وجدت صورة جميلة وأنا أسير في القرية، وكان مكتوبًا عليها بعض الكلام، ولكن كما تعرف نحن لا نستطيع القراءة ولا نستطيع الكتابة.

- دعني أراها.. نعم إنها جميلة فعلا؛ إذن سآخذ الصورة وأعطيها إياها بنفسي.
- كنت متجهًا إلى هناك، فلا تتعب نفسك.
- لا عليك، فأنا أجهز لها مفاجأة، وسوف أعطيها إياها، لا تشغل نفسك بهذا الموضوع، والآن يمكنك الرحيل.

ثم قال قبل أن يذهب الرجل:

- لكن لا تخبرها بما وجدت؛ لأني لا أريدها أن تعرف، أريدها أن تتفاجأ.
- حسنًا حسنًا.

وعندما غادر الرجل، ذهب كبير القرية إلى منزله وقرأ ما قد كُتِب على تلك الصورة، وقد علم من هي جميلة وما اسمها الحقيقي ومكتوب عليها أنا اسمي حكيمة.

أدرك كبير القرية أن هذا من فعل حكيمة، وكان يعلم كبير القرية أن حكيمة كانت مشعوذة ومشهورة بسحرها، فقد شعر بأن هذه قد تكون تعويذة وسحر، وظل يفكر كيف يتخلص من الصورة بدون أن يوجد دليل على وجودها.

راودته فكرة للتخلص من هذه الصورة وسحرها؛ أشعل النار في الحطب وألقى الصورة فيها، فعند احتراق هذه الصورة ستتحول إلى رماد، فكانت تلك أمثل خطة بالنسبة إليه. شعر بالنعاس فاتجه إلى النوم وترك النار، وحدث ما لم يكن في الحسبان ولم يحسب حسابه، فقد طار جزء من الصورة بفعل الرياح متجه إلى مكان ما في هذه القرية.

ومع تذكر جميلة للمكان الذي جاءت منه وتكراره في ذهنها، قررت البحث عن الحفرة التي تذكرتها في أرجاء القرية كلها، ولكنها لم تخبر

أحدًا عما كانت تفعله، بل كل من كان يسألها عما تفعل، تخبره بأنها تتجول لأنها تشعر بالملل.

وفجأة وجدت جميلة الحفرة التي وقعت فيها، فذهبت إليها مسرعة على أمل أن تتذكر شيئًا أو ما هو سر ذلك الحلم الذي يراودها مرارًا وتكرارًا، وعندما اقتربت من الحفرة تجد رأسها يؤلمها ألمًا شديدًا؛ لأنها هكذا تخترق قوانين البقعة بمحاولتها تذكر من تكون، وهنا يجدها زاهر، وقد يبدو عليها التعب الشديد فيقول: «ماذا بك يا جميلة»؟

تقص عليه جميلة لماذا جاءت إلى هنا وأنها تحاول معرفة من تكون وماذا يكون هذا الحلم الغريب الذي يراودها.

الشيطان

وبينما كانت جميلة تقص مشكلتها على (زاهر) وتحاول معرفة لماذا أصابها صداع شديد عندما جاءت إلى تلك الحفرة، كانت سلمى تتجسس عليهم، فقد شعرت أنه منذ أن جاءت جميلة وقد تغيرت أحوالها وتدمرت حياتها بسبب جميلة.

وشعرت أنه الوقت المناسب للانتقام ومعاقبة جميلة، فبعد سماعها لجميلة وهي تقول إنها تريد أن تهرب، وموافقة (زاهر) على ذلك، ووعده لها بأنه سوف يساعدها؛ قررت سلمى الذهاب وأخبار كبير القرية.

ذهبت إلى كبير القرية وقالت:

- مرحبًا يا سيدي، أعلم أنك مستاءً مني لما حدث، لكني أريد إخبارك بأمر مهم جدًا، فهناك من يحاول الهروب من القرية.
- من يكون؟
- إنها جميلة.
- حسنًا سأهتم أنا بهذا الأمر ولا داعي للقلق.

لم يكن صاحب القرية كما يدَّعي أنه رجل طيب، يهتم بالناس ويحاول حمايتهم، بل كان هذا الرجل هو شيطان في صورة إنسان، اتخذ هذه الصورة ليثق أهل القرية به، وكان لئيمًا قد ألقى على هذا المكان هذه التعويذة التي تجعل الناس ينسون من كانوا؛ ليجمع جيشًا من الناس الذين يستطيع إغوائهم لمساعدته في أعماله القذرة.

كان هذا الشيطان زعيم الشياطين، ويستخدم عبيده من الشياطين لإغواء الناس، وأحيانًا كانوا يظهرون ويختفون على حدود القرية؛ حتى لا يهرب أحد من هذه القرية.

ظل الزعيم يفكر كيف يجعل جميلة لا تغادر هذه المنطقة ولا تعصي أوامره؛ حتى لا تتذكر من تكون وتسبب التمرد له في هذه القرية، فكم من شعوب سقطت بتمرد أهلها! ولا يريد أن يفلت منه زمام الأمور بعدما استطاع إمساكها بعد مغادرة حكيمة.

كان لدى هذا الزعيم شيطانٌ مخلص يدعى (محرقة)، فقد فكر الزعيم في إرساله إلى زاهر؛ ليشعره بالخوف الذي بدوره سيجعل جميلة تخاف وتبتعد عن فكرة الهروب من هذه القرية، لكن ذلك شيطان لن

يستطيع الخروج وكأنه شيطان، ولن يظهر بشكل جديد على أهل القرية، بل كان عليه أن يظهر وكأنه من أهل القرية.

وكان في هذه القرية شابٌ هادئٌ، قلما يتكلم وأحيانًا لا يلاحظه أهل القرية،

انطلق (محرقة) إلى هذا الشاب والذي يدعي (حمزة)، استحوذ عليه وعلى أفكاره والتحكم في جسده.

وذهب إلى (زاهر) بحجه أن هناك طفل من أطفال القرية مفقود، ولأن (زاهر) كان معروفًا بشجاعته وأنه لن يرفض طلب كهذا، وأخذه حمزه وظلا يبتعدان عن القرية قليلًا؛ بحثًا عن الطفل غير الموجود.

وفي هذه الأثناء وهما يبحثان عن هذا الطفل، قصَّ حمزه قصة صغيرة لزاهر قائلا: «لقد كان هناك رجل شجاع مثلك، ولكني لا أتذكر اسمه، كان من الذين يخططون للهروب من هذه القرية، وعندما هرب يقال إنه كان هناك شياطين ملاعين في انتظاره في الخارج، فقد أخذوه ولم يرحموه، ومن ذلك الوقت لم أسمع عنه ولم يسمع عنه أحد».

لكن (زاهر) كان على وعده لجميلة، ولم يكن خائفًا مما قاله حمزه له، وقال حمزة: «سأذهب إلى منزل الفتى الصغير لعله رجع إلى المنزل».

خطة بديلة

عندما أدرك زعيم القرية أن (محرقة) لم يُخِف (زاهر) كما يجب، وعلم أنهم يخططون للهروب الليلة، فكر في خطة بديلة.

كانت خطته البديلة؛ هي خطف (زاهر) وإبعاده عن طريقه تمامًا كي لا يشكل عائقًا لهم، ولكن فكر إذا خطف (زاهر) سيلاحظ أحد غيابه؛ فهو له تأثر كبير في القرية.

بدأ يفكر قليلًا، ثم جاءت إليه فكرة خبيثة؛ سيخطف (زاهر) ويسجنه في مكان لن يعرفه أحدٌ ويجعل أحدَ الشياطين يأخذ شكل (زاهر) وبهذا لن يلاحظ أحد اختفاء زاهر، يستطيع ذلك الشيطان أن يخيف جميلة ويمنعها من الهرب.

استدعى زعيمُ الشياطين الشيطانَ الخبيث، وأمره بخطف (زاهر) وأن يتنكر في شكله، وبينما كان (زاهر) يجمع الحطب، ظهر هذا الشيطان من الخلف وضربه على رأسه حتى فقد وعيه، نقله الشيطان بعيدًا إلى المكان المخصص له والمتفق عليه، ودار الحوار بين زعيم الشياطين وزاهر الشيطان، بداية على لسان زعيم الشياطين قائلًا:

- يجب عليك ألا تفشل في هذه الخطة.
- لا تقلق يا سيدي فأنا لا أخطئ، علي الذهاب حتى لا يلاحظ أحد غيابي.

ذهب (زاهر الشيطان) وفعل كما كان يفعل (زاهر) تماما حتى لا يلاحظ أحد الفرق.

وفي طريقه التقى بأطفال يريدون مساعدة قائلين: «من فضلك هلا ساعدتنا! لقد سقطت كرتنا فوق الشجرة».

كان عليه التصرف ك (زاهر)؛ فصعد إلى الشجرة وأعطاهم الكرة وقال لهم: «خذوا أيها الحمقى».

وهنا التقى (زاهر الشيطان) بجميلة وقد اندفعت نحوه لتعانقه، فدفعها دفعة بسيطة ولكنها لم تلحظ.

قال (زاهر) الشيطان: «يبدو أن هناك من سمعنا وأبلغ عن محاولة هروبنا، سمعت وجود ذئاب هذه الأيام تملأ الغابة؛ علينا البقاء وقت اطول هنا حتى نعد أنفسنا جيدًا».

بسبب ثقة جميلة بزاهر؛ ظلت في القرية ولم تغادر حتى يتمكنوا من إعداد أنفسهم جيدًا، وقالت له:

- حسنًا، يمكنا الانتظار ولا داعي للتسرع، وأيضًا قد نثْبت لمن
- يعرف حقيقة هروبنا بأننا لن نهرب وأنه كان مخطئًا.
- تفكير رائع.

وهنا ذهب (زاهر الشيطان) إلى زعيمه وحكى له ما حدث وإنهم قد نجحوا في أول خطوة لهم، فقال زعيم الشياطين: «عمل رائع، ما هذه إلا البداية، فنحن لا نريد المزيد من حكيمة».

ومضت أيام وجميلة تنتظر قرار (زاهر) بأن يهربوا، عندما أحرق (زعيم الشياطين) صورة جميلة، قد طار جزء منها ولكنه وقع أمام بيت رؤى، وعندما كانت رؤى تدخل منزلها رأت الصورة، نزلت على ركبتيها وأخذت الصورة، وفجأة تذكرت أنها ليست رؤى بل حكيمة، وتذكرت لماذا جاءت إلى هنا، وتذكرت إلقاء التعويذة على الصورة وأنها عندما ترى الصورة تتذكر، وقالت في نفسها: «صحيح لقد تذكرت أيضًا أهل الفتاة التي تدعى (ساندي) وأنهم قلقون عليها».

كانت رؤى تفكر في إخبار جميلة، ولكن حتى تخبر جميلة، يجب ألا يعرف أحد من الشياطين بأنها قد استعادت ذاكرتها؛ فقد كانت حكيمة فيما سبق مشعوذة تعمل لحساب هذه الشياطين، ولكنها تمردت بعد ما عرفت أنهم سيتخلصون منها في نهاية خطتهم، وعند هروبها وجدت السلام وابتعدت عن طريق الشر، لكنها لم تكن بالنقاء الذي يسمح لها بإزالة اللعنة

عن البقعة.

حاولت جميلة التقرب من جميلة دون أن يلاحظ أحد، لكن جميلة لم تكن تثق في أحد، فبادرتها حكيمة بالكلام قائلة:

- مرحبا يا جميلة.
- أهلا يا رؤى

تعجبت حكيمة في نفسها (رؤى) وسرعان ما تذكرت أنها رؤي الان.

- هل لي بأن أتحدث إليك قليلًا يا جميلة؟
- نعم بالطبع، لكن ليس الآن؛ فأنا لدي ما أقوم به.

حاولت جميلة الابتعاد، فهي لا تعرف ماذا سيحدث هذه المرة، لاحظ (زاهر الشيطان) تقرُّبًا غريبًا من (رؤى) إلى جميلة.

قال (زاهر) الشيطان:

- مرحبًا يا جميلة، هل لنا بأن تتمشي قليلًا.
- مرحبًا يا زاهر.
- أهلًا.

كان (زاهر) يحاول إبعاد جميلة عن حكيمة؛ حتى لا تكون حكيمة قد تذكرت شيئًا، فتؤثر على جميلة.

شعرت حكيمة بأن هذا ليس (زاهر)؛ فطريقته مختلفة في الكلام ولم يرد التحية كما كان يردها بكل ود واحترام، وهنا بدأ الشك بين كلا الطرفين، ذهبت حكيمة إلى منزل جميلة، طرقت عليها الباب، وعندما كانت جميلة تفتح الباب سمعت (حكيمة) صوت وكأن أحد يتجسس عليهم، قالت حكيمة:

- يا جميلة، أنا قد صنعت رداءً لك، تأتي غدًا إلى منزلي ليلًا لترتديه من فضلك.

- ولكن لماذا لم تنتظري للصباح وتخبريني؟
- قد سهرت عليه ومن فرحتي بانتهائه جئت لأخبرك.

- حسنًا حسنًا طابت ليلتك.
- طابت ليلتك.

وفي صباح اليوم التالي هطلت الأمطار بشدة، وظل الجميع في بيوتهم شاعرين بالملل، منهم من ظل نائمًا، ومنهم من أخذ يقص القصص التي اختراعها بنفسه، وجميلة كانت تفكر: هل ستستعيد الذاكرة يوم مًا؟ لا تعلم.

كانت تريد رؤية (زاهر)، ولكن الجو كان يزداد سوءًا، وظلت في المنزل حتى غلبها النعاس من كثرة التفكير.

ما لم يكن في الحسبان

وبعد انتهاء المطر، استيقظت جميلة وكأنها قد نست شيئًا وأخذت تتذكر، حتى تذكرت أنها اتفقت مع رؤى على أن تذهب إليها، أسرعت جميلة وخرجت من منزلها متجهة إلى منزل رؤى وتقول: «لماذا تصر على مقابلتي! هل هي فعلا تريد مقابلتي من أجل الملابس التي قد صنعتها لي؟ أنا لا أعرف، سوف أذهب وأكتشف هذا بنفسي»، وعند وصول جميلة إلى هناك دقت الباب وظلت تدق على الباب، وبينما كانت تدق جميلة الباب انفتح جزء صغير من الباب، فقالت جميلة: «مرحبًا، هل من أحد هنا؟ يا سيدة رؤى، هذه أنا جميلة، جئت لأرى ملابسي».

وفجأة وجدت جميلة رأسَ رؤى معلقة في منزلها، صرخت جميلة وفقدت وعيها وسقطت في مكانها في منزل (رؤى).

استيقظت جميلة وهي في منزلها تقول: «ماذا حدث»؟ تذكرت وصرخت صرخة خفيفة وقالت: «هل ما حدث هذا كان صحيحًا؟ هل كان رأس رؤى معلقًا فعلا؟ هل هذا كان كابوسًا؟ لا لا، هذا ليس كابوسًا، ولكن من فعل هذا؟ ولماذا قد يفعل هذا؟»

ظل الرعب يتوغل إليها، بدأت ترتعش ويهتز جسمها، جميلة كانت من الأشخاص أصحاب الخوف الشديد.

ظلت تفكر جميلة؛ ماذا تفعل؟ هل تخبر أحدًا؟ نعم يمكنها إخبار كبير القرية؛ فزاهر يثق فيه ويحترمه وسوف تخبر (زاهر) أيضًا.

ذهبت جميلة مسرعة إلى زعيم القرية وهي تبكي وتبكي، وتسرع وتجري؛ حتى تعثرت وسقطت أرضًا، وقد خدشت ساقيها إثر الوقوع، ولكنها لم تهتم بأمر الجروح، بل ظلت تركض حتى وصلت إلى بيت كبير القرية، ولكنه لم يكن هناك. ظلت تبحث في أرجاء القرية وهي تقول: ماذا أفعل ماذا أفعل؟ حتى وجدت زعيم القرية وظلت تُنَوِّح ومنعها بكاؤها من الكلام، هنا هدئها كبير القرية، وقال:

- اهدئي يا جميلة، اهدئي، لا داعي لكل هذا، ولكن؛ ما هذا؟ لقد خدشت ساقيك، علينا معالجتهما بأسرع وقت ممكن.
- رأس معلقة!
- ماذا؟
- لقد كانت رؤى رأسها معلقة في سقف منزلها.
- مستحيل

فقاطعته جميلة وأخذت بيده إلى منزل رؤى لتخبره وتجعله يرى بنفسه،

وعندما وصلوا إلى منزل رؤى لم تجد الرأس المعلق ولم تجد أيَّ أثر للدماء، فقال صاحب القرية:

- أنا لا أفهم عن ماذا تتحدثين؟
- لقد كانت هنا.
- من تقصدين؟
- أنا أتحدث عن رؤى.
- من هي رؤى؟
- ماذا؟ هل فقدت صوابك؟ لقد كانت رؤى تعيش هنا في هذا المنزل، وعندما جئت إليها أمس كان رأسها معلقًا هنا؛ فلا تستخف بما أقول.
- ربما عليك الراحة، ما هذا إلا كابوسٌ، اذهبي وارتاحي.

ذهبت جميلة وهي تتسأل: «ما هذا ما الذي يحدث هنا؟ كيف له ألا يعرف رؤى؟ إنها جديدة هنا، أنا لا افهم».

ظلت جميلة تسير كالمجنونة؛ فهل ما حدث معها كان كابوسًا أم هذا حقيقة؟

ذهبت إلى المنزل لترتاح، فقد شعرت بتعب شديد، وقررت في اليوم التالي أن تسأل أهل القرية عن رؤى، وعندما استيقظت ذهبت إلى كل منزل من منازل القرية تسألهم:

- هل تعرفون رؤى؟
- لا

«فكيف حدث هذا»؟

هذا السؤال هو ما كان يدور في خاطر جميلة، ولكن ما حدث فعلًا؛ ن زعيم الشياطين قد تسلل إلى كل منزل ليلًا قبل قتل رؤى وأنساهم من تكون رؤى، وكيف جاءت، وجعلهم يعتقدون أنها لم تعد منذ أن غادرت أول مرة، وبهذه الطريقة أنساهم رؤى، وعندما حاول مع جميلة لم يستطع كما ظهر أن جميلة لم تنسَ؛ وهذا يرجع إلى نقاء جميلة.

وعندما وجدت جميلة الأمر صعبًا، توجهت إلى الشخص الوحيد الذي ترتاح إليه، اتجهت إلى (زاهر) وبحثت عنه لتحكي له القصة كاملة كما هو المعتاد بأنها تحكي لها ما يحدث معها.

وجدت جميلة (زاهر) بالقرب من الحفرة وكأنه يحاول ردمها، قالت جميلة:

- لماذا تفعل هذا يا زاهر؟
- أه.. هذه أنت يا جميلة! أحاول ردم الحفرة حتى لا يقع أو يسقط أحدٌ فيها، لماذا قدمتِ إلى هنا؟
- جئت لأخبرك بما حدث معي.
- ماذا حدث معك في هذه الجزيرة المملة؟

شعرت جميلة برَدٍّ غريب ولكنها لم تعطِ الأمر اعتبارًا، وقالت:

- لقد ذهبت إلى منزل رؤى، ولكني وجدت رأسها معلقًا والكل ينفي معرفتهم برؤى.
- ومن تكون رؤى؟
- ماذا؟

وظلت جميلة تحاول أن تُذكره من هي رؤى، فانفعل وقال: «لا وجود لشخص اسمه رؤى، وعليك أن تنسي الأمر».

ذهبت جميلة وعادت إلى منزلها؛ قد شعرت بأن هناك أمرًا خاطئًا من البداية، نسيانها للذاكرة، ومجيء رؤى ونسيانها للذاكرة هي أيضًا، ومن ثم قطع رأسها وتعليقها واختفاء كل الدماء والرأس، وأخيرًا إنكار الناس جميعًا معرفتهم برؤى، ومعاملة سيئة جدًا من زاهر. «ماذا يحدث هنا وكأني كنت في حلم جميل خيالي واستيقظت على واقع مرير».

النوم المضيء

عندما نامت جميلة، وجدت نفسها داخل حلم يعيد نفسه مرة أخرى، فقد رأت نفسها أمام الحفرة وهي تسقط ولا زال هذا الحلم يتكرر، ولكن في هذا الحلم سمعت صوت يناديها من خلفها وكأنه يستغيث بها، نظرت خلفها فلم تجد أحدًا، وعندما نظرت أمامها لم تجد الحفرة، بل وجدت (زاهر) وهو يردم الحفرة، وعندما اتجهت نحوه وجدت ثعبانًا يلدغها.

وهنا استغل زعيم الشياطين نومها محاولًا أن يعرف كيف لم تنسَ، وسوف يحاول جعلها تنسى مرة أخرى.

ظهر في حلمها شخصٌ أسود اللون وفجأة اسودَّ المكان بأكمله، حاول ذلك السواد التحدث إلى جميلة ويقول لها: «لا وجود لرؤى، هي مجرد خيال، أنت أوهمت نفسك به، انسي رؤى.. انسي رؤي».

وفجاءة ظهر نور أبيض في ذلك الحلم؛ جعل جزءًا من الظلام يحترق، وجميلة تنظر إلى هذا الضوء في مواجهة الظلام، وكيف ينتصر الظلام ويغلب الضوء ويسود الظلام؟ الحلم من جديد، ولكن

الضوء لا يستسلم حتى تتساوى القوى بين الضوء والظلام. وهنا ينادي كل منهم على جميلة للانضمام إلى صفه، يغريها السواد بحلاوة الدنيا وسوف يعطيها منصبًا

عاليًا، ولكنها اتجهت إلى جانب الضوء كما هو متوقع منها.

لم يستطع الشيطان الزعيم مواجهة هذا الضوء، فاحترق وخرج من هذا الحلم مبتعدًا إلى مقره، وقد أمر باجتماع عاجل وأخبرهم: «إن جميلة هي ليست فتاة عادية، ليست مثل أحد احتجزناه من قبل، هذه الفتاة ينتشر فيها النقاء ولا يوجد فيها ظلام، وهذا أمر ستستعمله ضدنا إذا ما تذكرت حقيقتها؛ علينا ألا نجعلها تتذكر بأي وسيلة كانت وإلا ستكون العواقب وخيمة»، فدار حديث بين محرقة والزعيم، قال محرقه:

- ماذا حدث يا سيدي؟
- نحن نواجه شيئًا لم نواجهه من قبل وأشعر بأن نهايتنا قريبة.
- ماذا نفعل؟
- لا يحب أن تتذكر من تكون حتى تبقى هنا وقتًا أطول ونستطيع السيطرة عليها.

وعندما هرب الشيطان ظهر لجميلة النور الأبيض وهو يملأ أرجاء المكان حولها، وكان هذا النور وكأنه ملاك، قال هذا الملاك بصوت له صدي:

- مرحبا يا فتاتي الصغيرة.
- من تكون؟
- أنا نقاؤك يا جميلة، كل إنسان يولد نقيًا، ولكن نادرًا من يستطيع الحفاظ على هذا النقاء، أنت يا جميلة استطعت الحفاظ على هذا النقاء لعمرك هذا، أنت هنا لأعرفك حقيقة أنت لا تتذكرينها.

- حقيقة ماذا؟
- اسمك ليس جميلة، اسمك الحقيقي هو ساندي.
- ساندي! كيف علمت هذا ولماذا يجب علي أن أصدقك؟
- سأعطيك إشارة للبحث عن دليل حقيقتك، تلك الإشارة ستساعدك لحل أمور كثيرة، كل ما عليك هو التفكير جيدًا.

استيقظت جميلة من نومها وهي متعجبة مما يحدث وقالت: «هذا مجرد حلم ليس إلا».

وجدت جميلة ورقة بين يديها مكتوب عليها بخط عريض:

«الإشارة»

شعرت بخوف وقلق وقالت: «هل كلامه صحيح؟ ألم يكن هذا مجرد حلم؟ أنا لا أدري.. سأقرأ ما كتبه على الورقة».

كان مكتوب في الورقة إشارة لمعرفة من تكون، كانت الإشارة تقول : «تظهر السماء عمودية بين شجرتين، هناك فقط تظهر الرؤوس المقطوعة

ويختبئ الشر، كان يجب عليها أن تحفظ ما كتب عليها وأن تحرقها حتى لا يعلم أحد، فهي الآن لا تثق بأحد؛ أخذت تكررها حتى حفظتها وبعد ذلك أحرقتها».

الخطر

بعد ما حفظتها عن ظهر قلب وأحرقتها، ظلت تفكر في معناها، قالت: «ما معني هذا؟ كيف لي أن أعرف؟ وهل حقًا اسمي ساندي؟ سأذهب لأسير في الغابة وأفكر في أمر هذه الإشارة، لا بد أنها تشير إلى مكان في القرية وليس خارج القرية».

ظلت تتمشى في الغابة دون أن تتحدث إلى أحد، شاردة غير مدركة لما يحدث في القرية، وكان كل ما يشغلها سؤال: «إن كنت أنا (ساندي) فلماذا أَتى بي القدر إلى هنا»؟

كان زعيم الشياطين خائفًا في هذا الوقت من جميلة، فكر في قتلها وأن يجعل الجميع ينسى من هي، لكنه كان خائفًا من ذلك النور العظيم الذي ظهر، فكر أن يقرب منها أحد ليعرف ما هي خطوتها التالية؛ فعليه أن يتخلص منها.

أرسل ثلاث شياطين متنكِّرين بهيئة فتيات قريبات من عمرها؛ حتى يتقربون منها وتبوح لهم بماذا ستفعل في الخطوة القادمة، ولكنه لم

يعرف جميلة جيدًا، كانت جميلة كتومة لا تخبر أيَّ شخصٍ عما سوف تفعله أبدًا.

ذهبن إلى منزل جميلة لإخبارها بأن زعيم القرية أرسلهن لمساعدتها في مشكلتها التي تمر بها، قالت جميلة:

- لا عليكم، أنا بخير فلا داعي للقلق علي.

قالت إحداهن:

- دعينا نتحدث إذًا قليلًا، أو يمكنا الذهاب بقرب النهر والتحدث.

قالت جميلة:

- وقت آخر، فأنا أريد الاسترخاء قليلًا.

فشلت خطة زعيم الشياطين، فهي لا تثق بأحد، وجن جنون هذا الزعيم؛ فليس لديه خطة أخرى، وقال في نفسه: «سننتظر ونرى ماذا سيحدث».

وفي تلك الليلة لم تكف جميلة عن التفكير في الإشارة، ظلت تبحث في رأسها عن كل مكان في هذه الغابة، وفجأة فهمت الإشارة وفهمت

المكان الذي تشير إليه هذه الإشارة، قالت: «إنه بيت (رؤى) بالتأكيد، فهو يقع بين شجرتين، وعندما تشرق الشمس تكون عمودية عليه، وعند غروبها تكون عمودية، كما أن هذا المكان هو من وجدت فيه رأس رؤى المعلق».

قررت جميلة الذهاب إلى هناك فربما تجد ما يفيدها في استعادة ذاكرتها وتعلم حقيقة ساندي، كانت جميلة تتجه إلى منزل رؤى، شعرت سلمي بأنها لم تؤذِ جميلة بما يكفي؛ فقررت أن تتبعها لتعرف ماذا تفعل.

وعندما وصلت إلى منزل رؤي لم تجد أمرًا جديدًا في المنزل، فكرت في البحث في أرجاء الغرف حتى وجدت ورقة مكتوبًا عليها: «مرحبا يا (ساندي) اسمك الحقيقي وليس جميلة وأنا اسمي حكيمة ولست رؤى، كنت مشعوذة أعمل لحساب زعيم الشياطين الذي هو كبير القرية، ولكني هربت عندما أدركت أنهم يريدون التخلص مني، وعاهدت نفسي بعدم العودة إلى هذا المكان ولكني عدت بعد أن قابلت والدتك القلقة عليك؛ فقررت البحث عنك هنا في هذه القرية، أنت في مكان يسمى (بقعة النسيان) كل من يدخله ينسي من كان، ولكني أظن

أنك لم تنسِ بسبب لعنة المكان، بعد عدة أبحاث قمت بها وجدت أنك قد اصطدمت رأسك بصخرة في الأرض وكان هذا هو سبب فقدانك لذاكرتك، ولكني متأكدة من أنك بعد قرأت هذا سوف تتذكرين ويبدأ دماغك بالتذكر، عليك الخروج من هذه القرية بأسرع وقت ممكن، عليك التخطيط جيدًا لانك تواجهين شياطين. وأمر آخر، صديقك (زاهر) ليس هو (زاهر) حقًا بل هو أحد الشياطين المتنكرة في هيئته، كوني حذرة يا ساندي، إذا كنت تقرئين هذه الرسالة فأنا الآن ميتة، ولا أظن أن بإمكاني المساعدة الآن».

شعرت جميلة بأن هناك من يراقبها فأخذت نفسها وذهبت إلى المنزل، وقد ضللت سلمى بعد أن لاحظت سيرها خلفها.

عندما عادت قالت لنفسها: «إذًا أنا (ساندي) ولست جميلة، يجب علي أن أتصرف وكأنني جميلة ولم أعرف حقيقتي بعد حتى أخرج من هنا بسلام تام >>

ولكنها فكرت في (زاهر) وقررت الابتعاد عن (زاهر) المزيف حتى تجد (زاهر) الحقيقي، ولكنها لا تعلم أين يمكن أن يكون (زاهر) فهي لا تعرف أين هو حتى مقر هؤلاء الشياطين.

ساندي لم تعد (ساندي) التي تخاف من ظلها، بل بدت عليها الشجاعة لإيجاد وإخراج حبيبها زاهر، قررت أن تراقب (زاهر) الشيطان لتعرف إلى أين سوف يذهب وأين هو مكان تجمع هذه الشياطين، وبالفعل ظلت تتبع (زاهر) الشيطان ولكنه كان يفعل ما يفعله كل يوم ولا يتجه إلى أي مكان غريب.

يجب عليّ أن أجده قبل رحيلي، وبعد ذلك نجد من يساعدنا في القضاء على هؤلاء الملاعين وتحرير الأبرياء. فكرت فيما قاله لها الملاك؛ بأن الإشارة سوف تساعدها في أمور أخرى، فقالت لنفسها: «هل يعقل أن يكون زاهر هناك؟ لكني دخلت المنزل ولم يكن هناك؛ فأين يمكن أن يكون! هؤلاء شياطين مكانهم تحت الأرض أيعقل أن يكن زاهر هناك. علي الذهاب غدًا صباحًا إلى منزل حكيمة وأن أرى هل يوجد قبو هناك»؟

وفي صباح اليوم التالي اتجهت إلى منزل رؤي وبالفعل وجدت قبوًا تحت هذا المكان، نزلت إلى القبو بينما كان الجميع عند النهر ووجدت (زاهر) مربوط على الأرض، فقال:

- جميلة، ماذا تفعلين هنا؟

- جئت لأجلك؟

وأخرجته واتجهت إلى منزلها وقالت: «عرفت من أكون، أنا لست جميلة، أنا اسمي ساندي، وقد قتلوا رؤى التي هي في الأصل اسمها (حكيمة) وقد حذَّرتني منهم، زعيم القرية هو الشيطان، وهو من أمر بخطفك، وهناك في الخارج أحد الشياطين يشبهك؛ علينا الهروب من هنا».

علم زاهر الشيطان بأن زاهر قد خرج، اتجه مسرعًا إلى زعيمه، وأخبره؛ تمكن الخوف من قلب الشيطان، فهو بالرغم من أنه زعيم فقد كان هناك من يرأسه، وكانت تلك محاولته الأخيرة لإعداد جيش بعد ما تمردت عليه حكيمة وهربت، إن فشل هذه المرة أيضًا سينفى إلى مكان مشئوم، علم بأنهم سيحاولون الهروب ففكر في قتلهم كما قتل حكيمة أيضًا.

سرعان ما جمع كمًّا كبيرًا من الشياطين الذين يعملون تحت إمارته، وأمرهم بالانتشار في القرية، جعلهم يلقون الرعب في قلوب الناس وقد تنكر في صورة كبير القرية وحبس نفسه معهم. كانت خطته هي أن يحبس نفسه معهم؛ حتى لا يشك أحد من أهل القرية في أمره.

وتم بالفعل، جمع جميع سكان القرية في مكان واحد، وكان هناك أمر بعدم إيذاء أي شخص من أهل القرية مهما فعل، بدأ كبير القرية يقول: «لا تقلقوا، لقد جاءوا لأجل جميلة وزاهر، فهم من أخرجوهم ليقتلونا، لكن الشياطين انقلبت عليهم».

شاهدت ساندي هي وزاهر من منزلها عدد الشياطين الذين يحتجزون الناس، ولكن ما باليد حيلة لا تستطيع مساعدتهم، علمت أن زعيم القرية قد بدأ في خطته، وبالتأكيد لا توجد فرصة أفضل من هذه للهروب، جمعت أمتعتها في أسرع وقت ممكن، وجمع زاهر كل ما يحتاجه ليستطيعوا الهروب، قالت ساندي:

- عليك أن تعلم أنك عند خروجك من هنا ستتذكر كل شيء لأنك قد نسيت الكثير بعد دخولك هذه الغابة، وستعرف اسمك الحقيقي ومن هي عائلتك
- حقًا! أنا سعيد جدًا، وفعلا أريد معرفة من تكون عائلتي الحقيقة، فأنا هنا كنت وحيدًا، قبل مجيئك طبعًا.

وعندما اقتربوا من مكان الخروج، تجمع عدد كبير من الشياطين حولهم، وقد وقفت ساندي وزاهر بين جمع من الشياطين ملتفين

حولهم، غير قادرين على الخروج منهم، وغير قادرين على التفكير؛ هل هذه النهاية حقًا؟ هل انتهت حياتهما؟ هل سيموتون؟

وبدأ الشياطين يتقربون إليهم، وجميلة وزاهر يتجهون إلى الحفرة التي ردمت.

وعندما اقتربوا من الحفرة التي كان (زاهر الشيطان) يحاول ردمها، سقطا في الحفرة وكأن هذا نفق قد أُعِدَّ لهم للخروج، فقال زاهر: «اسرعي يا ساندي، علينا أن نعلم إلى أين سيوجهنا هذا النفق».

وظلا يركضان مسرعين، والخوف قد ملأ صدورهم، سمعا صوتَ زئيرٍ قادمًا خلفهما، ولم يكن الصوت صوت أسد بل كان صوت حيوان ضخم من فصيلة الشياطين. ظل يركض خلفهم وهم يركضون حتى تعثر زاهر، حاولت ساندي مساعدته قائلة:

- انهض يا زاهر.
- اركضي يا ساندي، عليك الذهاب.
- لن أذهب وأتركك.

وساندته، وظلا يحاولان الهروب حتى وجدوا حفرة أعلاهم، كان زعيم الشياطين مبتعدًا عن الناس ليشاهد ما سيحدث، كان يملك سهمين مسحورين بعيدَ المدى بمجرد اختراق القلب يختفي السهم.

بعدما خرجت جميلة، أخذت بيد زاهر وأخرجته، وإذا بسهم يخترق قلب زاهر، يسقط زاهر أرضًا، صدمت ساندي وظلت تبكي وتقول بصوت عالٍ: «لا لا، لا يا زاهر».

وجدت زعيم الشياطين من بعيد وهو من رمى السهم، قالت ساندي:

- علينا الذهاب يا زاهر.
- من نخدع؟ تبقى لي دقائق فقط يا ساندي، عليك معرف أنك أول وآخر فتاة أحبها، ستمضي الأيام وسيمضي كل هذا الأسى، وسيمضي الهم، ولكن للأسف لن نلتقي، أرجوك لا تنسيني.

وهنا فارق (زاهر) هذه الحياة وظلت ساندي تصرخ.

لو كان من الممكن قول: «إن بموت الحبيب تصبح يتيمَ الحبيب لقلنا هذا»، فقد شعرت ساندي أنها لا تملك غير زاهر الآن، زاهر الذي كان يريد أن يعرف حقيقته ومن يكون، لكن كان للقدر رأي آخر.

ولكنها لن تُضيع تضحيته هباءً، فقد حاولت الذهاب مسرعة، لكن كيف ستتفادى هذا الجمع من الشياطين! رأت سلمى هذا، وشعرت أنها ظلمت جميلة، اتجهت مسرعة نحو الشياطين تحاول أن تشتتهم لتهرب جميلة، فقد وجدت أنها بهروب جميلة ترجع أيضا كما كانت الأكثر شعبية؛ شتت انتباههم واستغلت جميلة هذا الأمر واتجهت مسرعة إلى الغابة، أسرعت إلى منزلها فقد استعادت ذاكرتها.

وجدت أهلها في المنزل، وفرح الأم والأب بعودة ابنتهم، وكان الحوار بين الأب وابنته كالتالي:

- أين كنت يا ابنتي؟
- كنت في مكان في تلك الغابة، هذا المكان يسمى (بقعة النسيان)، وهناك الكثير من الناس مسجونون هناك، وكان هناك فتى أحببته وأحبني، لكن قتله جمع من الشياطين وحاولوا قتلي، لكني هربت، هذا المكان كان مسحور.

- أخ أخ
- ماذا بك؟

كانت حالة الأب تسوء يومًا بعد يوم وقال: «أنا متعب يا ابنتي، حمدًا لله على سلامتك».

وقد استخدم الشيطان سهمًا واحدًا وبقي له سهمٌ آخر، وقد كانت ساندي نقاءً خرج من الظلام، أرسل الشيطان السهم الثاني إلى منزل جميلة الذي سيتجه مباشرة إلى قلبها، رأى والدها هذا السهم فحال بين ابنته وبين السهم، فقال زعيم الشياطين: «لا، كنا نريدها هي وليس هو».

زادت صدمة ساندي؛ فقد قتل والدها أيضًا، تألم الجميع في هذا المنزل، قال الأب وهو يحتضر: «لا تبكوا؛ فأنا كنت على وشك الاقتراب من الموت أصلًا، لا داعي للحزن».

ظل الحزن والنحيب على الوالد مستمرًا، فقد فقدت والدها الذي كان يشتاق لرؤيتها، وقد رآها، قال: «يا ابنتي، يأتي حزن خلفه حزن، ولكن هذه الحياة عبارة عن أحزان كثيرة وفرح قليل». ومات الأب.

كيف كانت حالة جميلة بعد فقدان أبيها وحبيبها في يوم واحد؟ جمعت قوتها وأخذت أمها وانطلقوا بعيدًا عن هذا المنزل متجهين إلى أقرب مدينة، ذاهبين إلى رجال الأمن لإخبارهم، ولكن هذه قصه لن تصدق، اتجهوا جميعا بصحبة رجال الأمن إلى المنزل، فلم يجدوا جثة الأب!

قال أحد رجال الأمن: «لا بد أنكم مصابون بصدمة، هذه الورقة عنوان لطبيب نفسي يمكنكم الذهاب إليه».

بداية جديدة

لم يجد رجال الشرطة الغابة، ولم تجد جميلة جثة والدها لإثبات صحة ما حدث، وكانت تريد دفن والدها لتكرمه؛ لأن إكرام الميت دفنه.

كان الأمر مؤلمًا وشديدًا على ساندي، ففقدان والدها الذي عاشت معه أكثر من عشرين عامًا تستيقظ وتنام على صوته، كان الأمر صعب جدًا، شعرت ساندي بإحباط شديد، فهي لا تستطيع فعل شيء بخصوص ما حدث، شعرت وكأنها أرادت الانتقام لشخص عزيز وشخص أعز منه، ولكن لم يكن بمقدورها فعل أي شيء.

أخذ زعيم الشياطين المتنكر في شكل كبير القرية سلمى قائلًا لها:

- ما الذي فعلتيه هناك؟ هل كنت تريدين الموت؟
- لا، ولكني شعرت أنه يجب علي أن أساعد فربما أستعيد مكانتي القديمة وأصبح مشهورة مجددًا في هذه القرية.
- ليس من الصواب فعل هذا، ويجب أن تعاقبي.
- عقاب؟!
- نعم، إلا إذا قمت بمساعدتي، وكنت ذراعي الأيمن.

- حسنًا، أنا موافقة، ولكن ماذا سأفعل؟
- أريد معرفة ماذا يقول أهل القرية حول ما حدث
- حسنا، هذا أمر سهل.

نامت ساندي بعد حزن شديد وأسىً كبير على والدها وعلى زاهر، وجدت في حلمها الضوء الأبيض يتشكل من جديد على هيئة هذا الملاك مجددًا قائلا:

- لقد نجحت في معرفة من تكونين، هذا أمر رائع جدًا، ولكن أنت والنقاء الذي تحملينه هما اساس مجيئي مجددًا.
- في هذا الوقت؟ لقد فقدت الكثير من الأشخاص.
- أعلم.. تعازي لك، وأعتذر على ما حدث، ولكن أنت الأمل الوحيد لإخراج هؤلاء الأشخاص من هناك، فكل منهم لديه عائلة تبحث عنه، وأظن أنك لا تريدين أن ينتظروا أكثر من ذلك.
- لا أريد لأحد أن يشعر بما أشعر به الآن.
- حسنًا، سوف تبدئين رحلتك من جديد للقضاء على هؤلاء الملاعين.

- كيف لي أن أفعل هذا الأمر؟
- بإشارة أخرى مني ستجدين ما تريدينه.
- حسنًا، ما هي الإشارة؟
- بناء عالي يكاد يقترب من السماء أو كوخ صغير قرب الفناء، بعض المعلومات مدونة في هذا المكان. رحلة البحث تبدأ من جديد وعليك العودة و معك الجميع وهم سعداء، ليس لنا أمل غيرك فلا تخذلينا.

حفظت جميلة الإشارة من جديد وأحرقت الورقة فهذا هو الأمر السديد، قررت أن تجمع كل ما تحتاجه من طعام وشراب لكي تبدأ رحلة إنقاذ الجميع؛ فهم بأمسِّ الحاجة لمعرفة حقيقتهم وعائلتهم، ولكن أمامها عقبة؛ كيف ستتعامل مع هذا الأمر خصوصًا بعد موت والدها، وأمها لن تسمح لها بالذهاب.

قالت ساندي لأمها:

- علينا الحديث قليلًا يا أمي.
- بالطبع يا ابنتي.

- يا أمي، من قتل والدي كان شيطانًا، هناك الكثير ممن فقدوا ذاكراتهم بسبب دخولهم هذه القرية الغريبة، ويبدو أنه لن يصدقنا أحد بخصوص هذا الأمر.
- ماذا تريدين أن تقولي؟
- هناك يا أمي من هم بحاجة إلى مساعدتي، ليس لديهم أمل غيري، مات أبي بسبب هذا السهم الملعون، وقد قتلوا لي شخصًا كان عزيزًا علي، قد ساعدني في هذه القرية ومات مضحي بحياته من أجلي، يجب علي ألا أجعل موتهم يضيع سدى.
- ماذا تريدين؟
- سأعود إلى القرية لمساعدة الناس، هذا قدري.
- احكي لي ما حدث هناك الآن.
- عندما ذهبت من المنزل، كنت أتأمل في الغابة، ولكني لا أعلم ماذا حدث، فقد استيقظت وأنا لا أعرف من أكون، ساعدني أهل القرية الطيبين. كان رئيس هؤلاء المجموعة رجلًا اعتقدت أنه مثل أهل القرية، كان هذا الرجل هو شيطان في صورة إنسان، كان كما يبدو عليه (زعيم الشياطين) كان هو

من يأمرهم، وضع سهم في قلب زاهر كالذي مات به والدي، وقيل لي أنني الشخص الوحيد الذي يستطيع فعل ذلك.

- أنا أوافقك على إنقاذ الناس، ولكن سأذهب معك وليس هناك مجال للنقاش.

وقالت الأم في نفسها: «هذه ابنتي الوحيدة، ويجب علي مساندتها، نحن الأهل خلقنا لمساندة ابنائنا وسأكون لها نعم الأم والأب».

بدأ الشيطان يُوَبَّخ، وتم التقرير من مملكة الشياطين أنهم سينفوه بعيدًا، فليس له منفعة بعد ما هربت ساندي ولم يستطِع قتلها.

قال:

- مهلًا مهلًا، أنا لدي خطه أخيرة، سنختبئ تحت الأرض ونظهر ليلًا، سوف نغزو هذا العالم ونقضي على البشرية؛ فلدينا كل مقوّمات النجاح، لكني بحاجة إلى فرصة أخيرة.
- لك ذلك، ولكنها الأخيرة فلا تجعلنا نندم لأننا إن ندمنا سوف تتمنى الموت ولن تنوله.

بدأ الشيطان خططه اللعينة، أرسل شياطين في كل مكان في القرية لإغواء الناس والتحكم فيهم، في البداية جعلهم يبنون أدواتٍ للحرب، كان يُحضر أعوانه المواد اللازمة من الخارج، جعلهم يعملون ليلَ نهارٍ لا وقت للراحة، ولا يأكلون من الطعام إلا القليل ولا يشربون من الماء إلا القليل. إنه لم يكتفِ بذلك، استدعى أحد الشياطين الذي يسمي (متخفي) وقال له:

- سأرسل حملات معك للبحث عن جميلة أو ساندي أيًّا كانت، عليك
- عدم الفشل في هذا وإلا سيتم تدميرك بالكامل.
- أمرك سيدي.

وأخيرًا، بدأت ساندي في فهم اللغز وقررت البحث عن أعلى مبنى قريب منها في المنطقة، جمعت كل ما ستحتاجه من طعام وشراب وملابس وقد جهزت الأم نفسها أيضًا.

بدأت رحلة البحث عن هذا المبنى القريب من السماء، وهذا يدل على ارتفاعه، وجدت ساندي منارة كبيرة واعتقدت أنها هي، ولكنها لم تجد الكوخ الصغير، فلم يكن هذا هو المكان الصحيح.

ظلت تبحث هي وأمها لساعات طوال بل لأيام ويخيمون في الغابة خائفين مما قد يحدث لهم، وعندما استيقظوا بدأوا رحلة البحث من جديد حتى وجدوا برجًا عاليًا قديمًا منذ زمن بعيد، هذا البرج من الأبراج التاريخية ووجدوا هناك كوخًا صغيرًا فعلموا أنهم قد وصلوا إلى المكان المطلوب.

وجدت ساندي كتابًا سحريًا، يبدو أن الملاك الذي ظهر لها في الحلم كان يقصد هذا المكان، بدأت تقرأ فيه وتستخدم مخيلتها كما جاء في الإشارة، وجدت في الكتاب أنه للتخلص من الشياطين، إما أن يلعنهم أحد نقي أو يقوم شيطان بلعن نفسه ويلعن الباقي معه.

وجدت في الكتاب طريقة لاستدعاء أرواح نقية وطيبة لمساعدتها في هذه الحرب التي هي مقبلة عليها، أخبرت والدتها بما فهمته وأخبرتها بالخطوة التالية.

وجد (متخفي) أثارًا لساندي وظل يراقبها من بعيد، علم سر التخلص منهم كيف سيتم، وبينما كان يراقب ساندي شعر أن ما يفعله سيده خطأ وأنه لا يجب عليه إيذاء البشر رغم أنه شيطان، ولكنه شعر أنه هو وبعض أعوانه بعدم الراحة، فهو يرغب أن يسلك طريقًا آخر.

وهل يمكن للشيطان أن يتغير ويسلك الطريق الصحيح؟! ولكن كان يقول لنفسه: «من أنا لأقف في وجه الزعيم»!

وبينما كان (متخفي) يراقبها، بدأت ساندي في الطقوس وقراءة الكلمات المناسبة لاستدعاء الأرواح التي ستساعدها في الحرب القادمة. وفجأة، ظهر ضوء شديد وتشكَّل على هيئة باب، وبدأ عدد هائل من الأرواح النقية بالخروج، منها الرجال والنساء والحكماء والأدباء والمحاربين.

قال مالك زعيم الأرواح:

- علمنا أنك سوف تستدعينا من قائدنا الأعظم فهو الذي قام بتوجيهك عن طريق الإشارات، والآن أنا هنا مكانه وسوف أقوم بإرشادك.
- هذا شرف لي أن أعمل معك يا مالك.
- لدينا هنا كل من تحتاجينه من جواسيس وخبراء في الخطط والحروب ونحن تحت إمارتك
- حسنًا، هل أخبركم زعيمكم ما سبب قدومكم إلى هنا؟

- نعم يا ساندي، ونحن على أتم الاستعداد لأي شيء، في البداية لدينا مهمة يجب عليك القيام بها.
- أيَّة مهمة؟
- علمنا بأمر الأسهم التي يحضرها زعيم الشياطين، سنأخذك إلى بيت الغموض، هناك تستطيعين أن تستحضري سلاحك الذي سوف تحاربين به زعيم الشياطين.
- متى سنذهب؟
- الآن.
- هيا بنا يا أمي لنذهب إلى هناك لنحضر أسلحتنا التي سوف ندمر بها الزعيم نهائيًا.
- اذهبي يا ابنتي، كان الله في عونك ولكني لست أقوى على مثل هذه الأمور سأنتظرك بإذن الله هنا، أنا لست خائفة عليك فأنت معك شجاعة ستحميكِ.

فتح مالك بوابة كبيرة اتجهوا إليها جميعًا، كما أن مالك قد ترك بعض الأرواح مع الأم حتى تقوم بحمايتها، وهنا كان يشاهد (متخفي) اختفاء ساندي العجيب، وشعر بالحيرة؛ هل يذهب ويخبر سيده بما يحدث أم يخبره بأنه لم يجدها.

دخلت ساندي مع الأرواح إلى هناك متجهة إلى قلعة، ولكن أوقفها مالك بسرعة وقال:

- لا يا ساندي، عليك ألا تذهبي بهذه السرعة، فهذه القلعة تسمى (قلعة النقاء) عليك أن تتجاوزي ثلاثة اختبارات لأجل تحديد سلاحك.
- ما هي تلك الاختبارات؟
- نحن لا نعلم فلم نأتي إلى هنا من قبل ولكننا سنكتشف هذا.

بدأت ساندي بالتقدم ودخلت القلعة، ولكن الأرواح التي كانت معها اختفت، هذه الاختبارات كانت اختبارات شخصية لساندي فقط، ولا يجب علي أي حد مساعدتها.

بدأت ساندي تتقدم وتتقدم حتى ظهر لها شخص مُلقى على الأرض أسرعت ساندي تجاهه وقالت: «هل أنت بخير يا سيدي»؟

نظر إليها هذا الشخص وكان وجه غريبًا مخيفًا، ولكن جميلة لم تتردد في مساعدته وجعلته يقف على قدميه وقد قال لها: «أريد بعض الطعام يا آنستي».

وفورًا قدمت له الطعام غير مترددة وغير مهتمة بشكله الغريب، وفجأة اختفى الرجل وسمعت صوت يقول: «تم اختبار الطيبة.

وجدت طريقًا طويلًا داخل القلعة، فظلت تسير في هذا الطريق، وجدت رجلًا كبيرًا في السن، يبدو أنه سيقع من نافذة القلعة، فذهبت إليه وهي تركض، فحدث زلزال خفيف، فسقط الرجل من أعلى القلعة، ولكنها ربطت حبلًا في إحدى أعمدة القلعة وأمسكها وقفزت لإنقاذ الرجل العجوز، الحبل لم يتحملهما وانقطع وسقطا من أعلى نافذة القلعة، ولكنها سقطت في الماء وحاولت إنقاذ الرجل العجوز من الغرق، وعندما خرجت لم تجد الرجل العجوز وسمعت صوت يقول: «تم اختبار التضحية».

وفجأة وجدت نفسها في حفرة عمقها كبيرٌ جدًا، ورأت نفس الشيطان الذي ظهر لها في الحفرة السابقة، فكرت ماذا ستفعل وكيف تبعها وعثر عليها وقالت: «هربت منك مرة ولن أهرب منك مرة أخرى، ماذا سأجني من الخوف المستمر إلا العار! عليَّ أن أتغير».

رأت الشيطان يتجه إليها مسرعًا، ركضت على جوانب الحفرة الداخلية حتى استطاعت الوقوف على رأسه خارجة من تلك الحفرة،

واختفت الحفرة وداخلها الشيطان وسمعت نفس الصوت يقول: «تم اختبار الشجاعة».

شعرت وكأنها قد استمعت إلى هذا الصوت من قبل، وظهر لها نور عظيم وقالت: «كنت متأكدة إني سمعت الصوت من قبل».

فقد كان هذا هو الملاك الذي يظهر لها في الأحلام التي تأتي لتساعدها، قال:

- نعم يا ساندي، لقد اثبتي أنك تستحقين لقب النقية وأنكِ الأمل في القضاء عليهم.
- لكن أين الرجلان والشيطان؟
- كان هذا مالك.
- حسنًا، هذا يفسر كل شيء.
- الآن أنت تستحقين سيف العظمة الذي سوف يساعدك في محاربة الشياطين ويقضي على أسهم بعيدة المدى، بداخلك طاقة نقاء تستطيع هزمهم جميعًا، لا تنسي ذلك.

خرجت ساندي من هناك ومعها سيف العظمة، ذهبت إلى والدتها واطمأنت عليها وعرضت عليها السيف، كان مع ساندي كتاب السحر

الخاص بحكيمة الذي سيساعدها في هذه المهمة الصعبة، ولكن لتنجح كان عليها استخدام خيالها في هذا المجال؛ لأن بقعة النسيان كلها سحر وبعض التعويذات العجيبة، بجانب خيالها الواسع تصنع ما يقال عنه مستحيل وكانت تقرأ يوميًا ليلًا ونهارًا هذه التعويذات لتستطيع أن تقوم بها، فهذه الأمور لم تكن بالشيء السهل.

كانت والدتها تنظر إلى ساندي وهي تحاول جاهدة فهم هذه التعاويذ وقالت: «ربما يكون الأمل فيك حقًا يا ابنتي، ولكني خائفة من خسارة فرد آخر من العائلة».

وعندما كانت جميلة تقرأ التعاويذ، كان مالك يجهز الجيوش ويدربها ويستعين بأصحاب الخبرات في المعارك، هؤلاء الأشخاص كانوا بشرًا من قبل وتعددت أشكال موتهم وأصبحوا أرواحًا لانهم مثل ساندي تمامًا، طيبون وأنقياء، ولكن هل ما زال هناك أنقياء في هذا العالم!

كان من بين الأشياء المخبئة في منزل (حكيمة) ورقة مكتوب عليها تعويذه لاستدعاء حيوانات أسطورية لتساعدهم، وبدأت في استعمال

التعويذة، ظلت تفشل وتفشل باستمرار؛ فهي ليست ساحرة بل هي مجرد فتاة، ولكن هذا لم يثنيها عن هدفها.

وعلى الجانب الآخر قد ينتهي أهل القرية من بناء الآلات التي سوف تدمر عالم البشر نهائيًا وستجعله عالم مليء بالشياطين.

وبدأوا في إرسال حملات لإحضار الأسهم بعيدة المدى، فهو يعلم أنه سوف يحتاج إلى الكثير منها، فهو لا يعلم ما الذي ينتظره.

كان زعيم الشياطين يعلم بأن ساندي سوف تأتي، فهو يعلم أنها تريد الانتقام بسبب مقتل زاهر ومقتل والدها.

لم يعد (متخفي) بعد هل كل هذا يبحث عنها، أمر بإرسال شياطين على حدود القرية دون أن يراهم أحد من أهل القرية، كان أهل القرية لا يشكون في شيء؛ فلا يمكنك أن تشك فيما لا تراه، كان زعيم الشياطين يحضر مفاجأة لإسقاط ساندي نهائيًا، كان منذ فترة يفكر في هذه الخطة، وقد درس كل جوانبها وليس هناك سبيل للفشل.

بينما كان أحد الأرواح يجمع الحطب شعر بحركة غريبة، اختبئ في الغابة ليرى من يراقبهم، فوجد امرأة تتجسس عليهم، اقترب

منها في هدوء ثم أمسك بها وأخذها إلى ساندي وقال:

- لقد كانت تتجسس علينا.
- من تكونين؟

لم ترد المرأة، كانت ساندي من ضمن الوصفات التي قد أعدتها وصفة تسمى (الحقيقة)، ذهبت جميلة وأحضرتها وألقتها على المرأة، وقالت لها:

- من تكونين؟
- أنا إحدى المشعوذين، أعمل لحساب الشياطين.
- ماذا يحدث هناك في القرية؟
- لا يحدث شيء فالأمر طبيعي هناك.

ولكنها لم تستطع أن تقاوم الوصفة فقالت:

- إنهم يقومون ببناء الآلات لتدمير البشر.
- هل هناك أحد آخر يراقبنا غيرك؟

وهنا ظهر متخفي وقال: «نعم».

فبدأت الأرواح الهجوم عليه وقال بصوت عالٍ: «لم آت للقتال، لم يعجبني ما يحدث هناك».

ولكن ساندي لا تثق في أحد، سكبت عليه من الوصفة التي قامت بها، وسألته وكانت الإجابة نفسها.

جمع زعيم الشياطين أهل القرية كلهم، قال: «اقترب موعد انتصاري العظيم».

بدأ الجميع يتساءل: «عن أي انتصار يتحدث».

قال: «اصمتوا، لا أريد سماع صوت واحد، فتنتم تعملون عندي، ولي عليكم حق الطاعة».

بدأ أهل القرية بالتذمر والغضب عليه، وهنا لم يعد الرجل الطيب موجودًا فقد ظهر بوجهه الآخر؛ شيطان له جناحان كبيران ومخالب حادة وأسنان فتاكة، شعر أهل القرية بالخوف الشديد، وقد استفاد منهم كما أراد تمامًا، فأمر بحبسهم جميعًا.

شعر بأن كل شيء بدأ ينجح، وكان يستعد لبدء خطته، حاول أهل القرية الركض مسرعين ليهربوا من هذا الشر الذي سيحل عليهم، أرسل زعيم الشياطين عليهم الشياطين والغربان والأفاعي، وقام بحبسهم لأنه سيحتاج إليهم كعبيد فيما بعد، وبدأ يخطط للمدن التي

سيقوم بغزوها، قرر أن يبدأ بغزو في عربي واجنبي ليجمع العالم في كتلة واحدة

ظلت ساندي تحاول مرارًا وتكرارًا في تلك التعويذة التي تستدعي بها الحيوانات، حاولت آلاف المرات.

هي لا تنام وتحاول، دخلت عليها أمها وقالت:

- عليك أن ترتاحي يا ابنتي، فهذا لن ينفع ما دمت متعبة.
- أنا خائفة يا أمي من عدم نجاح التعويذة، هذه التعويذة سوف تساعدنا قليلًا، وذكرت حكيمة في وصفتها أنه يمكن لتلك الحيوانات الاتحاد معًا مكونة أسد الدمع الأسطوري.
- إذًا سأساعدك.

وبدأوا في القيام بها طول الليل حتى النهاية، نجحت الوصفة وفتحت بوابات من كل مكان يخرج منها حيوانات مضيئة ولبعض الحيوانات أجنحة.

رأى الجميع الحيوانات وبدأوا في ترويضها وقال مالك:

- أحسنت يا ساندي كان هذا عمل رائع.
- ما كنت لأنجح لولا مساعدة أمي لي.

ذهبت جميلة لتنام؛ لأنها كانت بحاجة إلى لراحة بشدة، وفي اليوم التالي ذهبت ساندي وأمها إلى النهر للاسترخاء وإخراج الطاقة السلبية الموجودة في داخلهم، قالت الأم:

- أنا أفتقده كثيرًا
- وأنا أيضًا، كن كان هذا هو قدره وكنت أتمنى أن يكون هنا.
- لو كان هنا لافتخر بك، كان دائمًا يقول: «ستصبحين شيئًا عظيمًا وها أنت ذا».

الحرب

عادت ساندي إلى القرية وقابلت مالك وقال: «نحن جاهزون يا ساندي».

ذهبت ساندي الي جميع الأرواح وقالت: «اليوم هو يومنا، علينا الانتصار في هذه المعركة، لن نسمح لهم بالانتصار علينا، فهذا لأجل الأشخاص العالقين هناك لأجل الأشخاص الذين في الخارج ويفتقدون عائلتهم. لقد كان لكل منا عائلة كبيرة ربما فقدنا أشخاصًا أعزاءً على قلوبنا لكن هذه هي دورة الحياة».

ثم قالت وهي تهتف ورافعة يدها: «لن ننهزم ولن نستسلم».

وظلت بقية الأرواح تهتف خلفها.

قالت ساندي: «سوف نتحرك الليلة، وستكون خطتنا أن نحلق عاليًا فوق القرية، ويلتف الباقي حول القرية، وعند رؤيتنا ندخل القرية من أعلى تهاجمون من أسفل».

قال مالك: «لكن كيف سنجد البقعة فهي مخفية عن العالم»؟

قال متخفي: «لا داعي لذلك لأن إحدى خطط زعيمنا كانت هو فتح قفل رؤية القرية وبهذا يسهل علينا أن تروها كما أنت موجود، وأستطيع أن أرشدهم إليها».

قامت ساندي بعمل بعض الجرعات التي ستجعلهم لا ينسون ذاكرتهم عند دخول بقعة النسيان، وفي تلك الليلة اتجه كلٌّ منهم إلى حيوانه وانطلقت جميلة ومعها بعض الأرواح عاليًا في السماء والتفت الأرواح حول بقعة النسيان.

انطلقت ساندي من الأعلى مسرعة إلى أسفل وعندما شاهدها باقي الأرواح هجموا من الأسفل، ولكن كانت المفاجأة أن القرية هادئة لا يوجد أحد في القرية، كانت مفاجأة الشيطان فقد ظهر فجأة في وسط القرية ممسك بوالد ساندي، قالت ساندي: «أبي! كيف؟ هذا لقد رأيت السهم يخترق قلبه».

قال الشيطان مستهزئًا: «دائمًا هناك أمل لفك التعويذة ما لم يتم دفن الجثة، أو قد يكون مر عليها أيام، أريدك أن تتوقفي مكانك ولا أريد أي حركة مفاجئة، انظري جانبك، إن فكرت في الهجوم سيجد والدك نفس مصير صديقك الذي يحترق هناك».

رأت ساندي (زاهر) وهو يحترق ويصبح رمادًا، تجمدت ساندي في مكانها، لا تعرف ماذا تفعل؛ فهي خائفة على والدها من أن يحدث له كما يحدث لزاهر، وفي هذه اللحظة، أمر زعيم الشياطين بهجوم، وكانت الأرواح في انتظار الأمر من ساندي، وبدأ جيش ساندي يُهزم فهي لم تحسب حساب هذا الأمر، وشعرت بأنها لا تعرف ماذا تفعل، هل تهجم؟ ولكن والدها سيتأذى. كان والد ساندي مربوطًا بإحكام، حوله ورق أشجار، إذا حاولت ساندي الهجوم يحرقه مباشرة، وفي وسط هجوم الشياطين اتجه (متخفي) متخفيًا بين الشياطين فهم لا يعرفون أنه قد خانهم، واتجه إلى جانب ساندي، ذهب (متخفي) إلى (محرقة) الذي كان يحرس والد ساندي، قال متخفي: «اذهب يا محرقه وساعدهم فأنا لا أستطيع الحرب، ولكن يمكنني حراسته، فاذهب ولا تقلق». وهنا اتجه محرقة إلى تلك الحرب، وقام متخفي بفك قيد والد ساندي قائلا: «أنا معكم لا تقلق».

وبدأت الشياطين تهجم بدون رحمة، والأرواح لا تبرح مكانها فهي بانتظار أمر سيدتهم، وفي تلك اللحظة قفز شيطان بعصا سميكة ضرب بها ساندي وأوقعها أرضًا من فوق الوحش الطائر.

واصطدمت ساندي بالأرض بقوة شديدة، فقدت جميلة وعيها، وبينما كانت واقعة فاقدة وعيها، ظهر لها زاهر قائلا: «لا تستسلمي يا ساندي، إن ما يحترق في الخارج ليس أنا، فأنا قد دفنتني سلمى بعد موتي مباشرة، كما أن الجميع يعتمد عليك، هيا أريهم من هي ساندي».

لم تكن المعركة كما خُطط لها أبدًا بالنسبة لساندي، لكن كانت تجري بشكل رائعٍ كما خَطط لها زعيم الشياطين، وهنا ظهر نور قوي من كل جانب من جوانب ساندي وكأنها قد أضاءت من كل اتجاه، فقد ظهرت قوة الملاك التي بداخلها بدافع الحب، وإنقاذ أهل القرية، وفي هذه اللحظة اجتمعت الحيوانات معًا وكونت الأسد الدمعي.

وقد شكلت ساندي بهذا الضوء طائرًا ضخمًا وهي في منتصفه، وقد استخدمت سيف العظمة بمجرد أن تشير به تتدمر عددًا كبيرًا.

أخذت ساندي تضرب هنا وهناك وتدمر أعدادًا كبيرة من الشياطين، وأمرت الأرواح بالقتال، وهنا انقلبت الهزيمة إلى بداية الانتصار، وفجأة لم يجد زعيم الشياطين والد ساندي، ونظر إلى أهل القرية

فوجده بينهم، وشاح بنظره بعيدًا فوجد (متخفي) إلى جانب ساندي، علم بخيانته له وشعر بأنه بدأ يتقهقر.

جاءت إلى زعيم الشياطين الأسهم بعيدة المدى، وبدأ بالطلاق على الأرواح وعلى جميلة دون توقف، وهتف أهل القرية قائلين: « جميلة.. جميلة.. جميلة».

فهم لم يكونوا يعرفون حقيقتها، ولكنها أوقفتهم قائلة: «أنا لست جميلة، أنا أدعى ساندي، وهذا الشيطان قد خدعكم وجعلكم تبتعدون عن عائلاتكم الحقيقة فترة طويلة، بمجرد خروجكم معي ستتذكرون من تكونوا فلتأتون معي».

وبينما كان هذ الحديث يدور، قفز محرقة وضرب ساندي أوقعها بالقرب من صخرة كبيرة، وكادت تصطدم بها ولكنها قامت بقوة غير مبالية بأي جرح، لكن كانت قوتها قد ضعفت وكان الأسد الدمعي يدمر الشياطين، وبدأت تدمر في الشياطين باستخدام التعويذات، تُسقط جميلة الكثير منهم وهناك عدد كبير من الشياطين يساندون ساندي مثل متخفي وبعض أصدقائه.

بدأت السهام تنتشر في كل مكان تصيب الشياطين وغير الشياطين الأرواح والأشخاص البريئة، غير مهتم إلا بالانتصار في هذه المعركة، وهنا أخذت الأرواح بجانب ساندي تضرب ضربتها الأخيرة حتى هزمت الشياطين ولكن الشياطين لم تختف وهناك المزيد والمزيد منها.

سقط زعيم الشياطين أرضًا، يرى أنه قد هُزم ووجد كل أهالي القرية فرحين بانتصار ساندي،ضرب سهمه الأول مباشرة إلى قلب ساندي حتى أصابها وسقطت أرضًا.

ظل يرمي سهم وراءه سهم وراءه سهم حتى أصبح جسد ساندي مليء بالأسهم التي اخترقت جسدها وسقطت وقد قضي عليها تمامًا، كانت تنزف الكثير من الدماء حتى بدت وكأنه نهر من الدماء.

هذه المرة، الأب يرى ابنته تحتضر وليس بيده أي شيء يفعله غير النظر، فقد حاول الركض إليها ولكن أهل القرية منعوه من هذا، ولم يفقد ذاكرته بسبب إحدى الجرعات التي وضعها زعيم الشياطين عليه بنفسه.

ينظر إلى ابنته الوحيدة تموت وسقط أرضًا قائلا: «لقد حاولت حمايتك من قبل لكني هنا نجوت وابنتي لم تنجو، أنا آسف لم أكن أبًا جيدًا لك».

وهنا ركض (متخفي) إلى كتاب حكيمة الذي وقع من ساندي وقرأ قائلا: «يا عدالة السماء، أنا ألعن الشياطين لعنة آلاف السنين، مضحٍ بنفسي لأجل أن يعم السلام، ألعن كل الشياطين التي خرجت من جحرها لإيذاء البشر بالرغم من كَونِي شيطانًا».

وألقى الجرعة التي صنعها بنفسه على الأرض، ففُتحت حفرة امتصت كل الشياطين ولا يستطيعون الخروج لألف سنة وقبل رحيله نظر جانبًا وابتسم.

هل يمكن للشيطان أن يضحي لأجل البشر؟ كان هذا التصرف نبيل بالنسبة لشيطان.

ذهبت الشياطين من هذا المكان ولم يعد هناك سحر، وتذكر الجميع من كان ومن أين أتوا، وكل هذا بفضل تضحية هذا الشيطان النبيل.

وهنا بكت سيدة من أهل القرية وعندما سألوها لماذا تبكي قالت: «إن زاهر كان ولدي وقد قتله واسمه سيف».

قال والد ساندي: «لست الوحيدة التي فقدت ابنك، فقد فقدت ابنتي أيضًا».

خرجت ساندي من إحدى الأنفاق التي قد حفروها بالقرب من الصخرة التي وقعت عندها، فقد نزلت إلى الخندق بسرعة، ومن ظهرت كانت المشعوذة التي قبضوا عليها متحكمين فيها ببعض التعويذات، وهنا عم الفرح في أرجاء القرية وقالت ساندي: «يا سيدتي زاهر في مكان أفضل الآن، لقد استطعت التواصل معه».

شكرت جميلة الأرواح، واتجهت الأرواح إلى مكانها وذهبت الحيوانات أيضًا، عانق الأب ابنته عناقًا شديدًا وعانق والدتها أيضًا.

ذهبوا وعادوا إلى منزلهم وقررت ساندي أن تكتب القصة التي حدثت معها ولكنها لم تجد اسما مناسبا لها.

لا يجب أن تكون كل النهايات حزينة.

اختفت الشياطين وعمَّ السلام على الأرض، لا نقول إنهم غير موجودين، إنهم في مكانهم الطبيعي تحت الأرض ولكن لا يستطيعون الخروج من هناك لمدة ألف عام.

هذه هي الحياة ما بين شيء نريد أن نتذكره و شيء نريد نسيانه، هذه هي الحياة بين التذكرة والنسيان.

****

تمت بحمد الله..